

العرف

الزمن - السنة التاسعة - العدد 2512 الأرياء 9 من رمضان 1427 هـ 27 من أيلول (سبتمبر) 2006م

2-2

المفكران نوري جعفر وعلي الوردي

توظيف علم الاجتماع في دراسة الشخصية العراقية

ياسر جاسم قاسم

باحث

الشباب العراقي ويحيطها في حينه صعيد وحلها لقد تميزت كتابات الدكتور علي الوردي بالإنسار إلى جيل الشباب الواعد كثيراً وذلك لأن بناء الأمة يعتمد بالأساس على هذه الجلوة المشتعلة على النور والتي تضيء عالمنا إذا وتلفت بالاتجاه الصحيح إن الدكتور علي الوردي عندما كان ينقل جانباً من تجاربه الشخصية وذلك كي يبرز توافق العمل وحيزه داخل المجتمع فهو ليس كاتباً منقراً لحسب بل هو رجل عمل يؤوب واكثر دليل على ما نقول في كتاب الدكتور علي الوردي خوارق اللاشعور أو اسرار الشخصية الناجمة بخصوص فصلاً كاملاً تحت عنوان الإزاة والنجاح وهو بذلك حسب اعتقادي يبرهن على جيل الشباب أن هاتين الكلمتين إنما توجهان دائماً للشباب على الرغم من أهمية هذه الكلمات في الجميع وكان يبرهن بذلك على الجميع فلا يوجد لدى المرحوم علي الوردي أي تفرقة بين كلمة شخص ضعيف لا ينفع للمجتمع أو قويا يستفيد منه المجتمع بل أن نظرية المجتمع القمعي لديه بالاستفادة من كلا الشخصيتين فيقول ما تمه في كتابه خوارق اللاشعور ص 123 دار الوراق للنشر لندن (إن المجتمع المنمن محتاج إلى جهود كل فرد ضعيفاً كان أو قوياً فكل فرد له مجاله الذي يستطيع أن ينتج فيه شيئاً والخصائص التي يبرع فيه) وهو بذلك يعكس المجتمع ألا يتخلص من أحد تضعفه بل أن المجتمع قادر على تقويم هذا الضعف وتحويله إلى قوة وتفس الوقت توظيف هذا الضعف لخدمة المجتمع بدلاً من عزل الشخص وجعله إنساناً غير مرغوب فيه وبالتالي تتساق أجيال على هذا النوال مما يسبب فشل المجتمعات كذلك اسهب الدكتور

وبالانتقال إلى العالم الدكتور علي الوردي حيث إن النهضة التي انتعاشها المفكرون الأوائل على صعيد الوطن العربي لم تكتمل مسيرتها بشكل كما أراد لها هؤلاء المفكرون بل إن هذه النهضة انتكست في الكثير من الأزمان نتيجة عدم توافر القدرة والعطاء الذي اصنف به مفكرو عصر النهضة الأول لذلك حاول مفكرون جدد أن يواصلوا العطاء وأن يستلهموا طاقات جديدة ويوظفوها توظيفاً نهضوياً بناء وفق أساليب حديثة معاصرة كان الغرض منها هو توظيف عملي لكلمة النهضة وإخراج الإنسان العربي من بوتقة التقوقع التي سجن فيها نتيجة أساليب الاستبداد والظلم التي مورست ضد الإنسان العربي وكان من هؤلاء الشخص اصحاب المطامع المهمة والثرة نهضويين يبرزون من العراق واصحاب فكر عطاء ولكن للأسف الشديد نتيجة لعصف السنوات الماضية وسيادة أجواء الظلم والاستبداد غيب هؤلاء نفياً أريد من خلاله أن تظهر شخصياتهم مع ما تحمل من فكر ونهضة نجزم على أنها لو وتلفت لنهض المجتمع من برائن ما لحق به من جهل وظلم وإلى كبير وكان من بين منظري الحضارة في العراق العالم البارز والمفكر الدكتور المرحوم علي الوردي والذي وظف علم الاجتماع وغيره من العلوم في سبيل رافد حركة النهضة وتخليص المجتمع من الكثير من الأوهام التي عاشها خلال قرون كثيرة إن الدكتور علي الوردي رحمه الله كان يفتوح في مشاهد الفكر الحي ويطالب بإبرازها للمجتمع بصورة تعبوية نهضوية شاملة ومتخصصة في بعض الإمكانيات المهمة إن الدكتور علي الوردي كان يفتوح في مشاهد المجتمع ويبرهن على سوء بعض هذه الماهيات ويميز التسلطات السلبية ويحاول بإسلوبه الهادئ ترك وإزاة هذه العقدة المجتمعية وينتقي الإشارة إلى نقطة مهمة ألا وهي أن الكثير بل أغلب مفكري النهضة كانوا يركزون في التفكير لاهم المعرفية على جيل الشباب الواعد لما فيه من قدرة وعطاء كبيرين وكان الدكتور علي الوردي في كتاباته يراهن على جيل الشباب في خلال نقل صور حية من مشاهد مجتمعية كثيرة كان أد راعا في نول العالم كي يستفيد منها

وهو هنا يسجل نقطة مهمة للمربين كي ينشأ جيل معاصر وسليم وهي أن على المربي أن لا يتكرر الأطفال بشخصيات هذا المستوى العالي لأن كل فرد في الواقع مخلوق على طراز خاص به ولذلك هو أي المربي سيجبر لأين على أن يتبع طريقة هذا المتل الأعلى الذي جعله الله قوة وبالتالي سينفاس الأبن الويل كي يستطيع أن يلهق بالشخص المتل وبالتالي سينتهي إلى الإخفاق

على الوردي في طريق الترقية التي ينبغي ان
 تراعى في مهالات المجتمع خاصة في بعض
 جيل معاشي قادر على العودة في سائر
 الحياة وإدراكها بشكل صحيح فهو يفرح من
 في تعاقب معاني الترقية ويرافق مهمة جدا في
 حين ان المجتمع يفتل من أهمية هذه المعاني
 التي سيجعلها جيل الشباب الواعد
 فذلكر قصة لطيفة وهذا هو دين الدكتور
 رحمه الله حيث انه كان يقرب الحضور الى
 أبناء المجتمع من خلال قصص حقيقية
 وواقعية تستلهم في تصحيح عهده مهمة
 فيقول في نفس الحضر السابق (يحق ان
 ولدا ويح طفله ذات يوم على فاحشه في
 الدراسة قائلا له (تألمون عندما كان في مثل
 سنك نرحب الى الصف الخامس بينما انت
 الآن في الصف الثاني من المدرسة) فاجابه
 طفله على الجديهة (ولكن تألمون يا أبي
 عندما كان في مثل سنك اصبح إمبراطورا)
 وهو هنا يسجل نقطة مهمة للمربين في بنينا
 جيل معاشي وسلم وهي ان على المربي ان لا
 يذخر الأطفال بالطمع بهذا المستوى العالي
 لأن كل فرد في الواقع مخلوق على طراز
 خاص به وبذلك هو أي المربي سيجبر الآن
 على ان يتبع طريقة هذا المثل الأعلى الذي
 جعله له أبوه وبالتالي سيقاسي الآن الويل
 في يستطيع ان يلحق بالمتفكر المثل
 وبالتالي سينتهي الى الإغراق وسينشأ جيل
 ضعيف غير قادر على ممارسة النهضة في
 الفكر بشكل صحيح ففقد ولف الدكتور
 الوردي علم الاجتماع دولفيا حقيقيا في
 رسم معالم الصور السبية والبارزة في
 المجتمع كذلك يحضر الدكتور الوردي الشراء
 الجديد ان لا يلقى ممتلكاتهم ونوازلهم معقدة
 بحال الخبطة مع الماضي وبالتالي سيفرض
 عليهم الماضي ثقله الثقيلة وسيجعل منهم
 اناس لا نهضويين بشكل أو بآخر انه يطالب
 بطلين الفرد من قيود بفرشها المجتمع
 عليه وفرشها السخايرة وفرشها العهد
 النفسية التي نشأ غالبا في أبناء المجتمع
 نتيجة التربية الخاطئة التي يرى عليها
 السبب وهو بذلك يطالب بإعادة قراءة
 التاريخ قراءة مثالية ونظرة ما جاء به من
 شخصيات قدسية لا تستحق التقديس
 وضرورة هذه الشخصيات في يستطيع
 الإنسان ان يواكب الصاضر بشكل دقيق
 ويرسم صور المستقبل الواعد فقد كان
 الدكتور الوردي يلحظ الى بعض العصور
 الإسلامية التي صورها التاريخ لنا تصويرا
 ظاهريا وانساق من الأدوار التي وردت فيها
 فهو مثلا يصور العهد العباسي ويسميه
 بالعهد المنسحق نتيجة الخرف والبدل وكيف
 ان الخائفين والانتهازيين قد وصلوا فيه الى
 سدة الحكم وما كان ذلك عكس ما كان



علي الوردي

الوردي يحاول ان يخلص أبناء المجتمع من
 العهد التي فرضتها عليهم تاريخ في أغلب
 شخصياتهم غير صحيح ومسلوه تاريخ
 السلطات الانتهازية التي تراكبت على حكم
 البلاد العربية والإسلامية وهناك الكثير
 خصوصا فكان ينظر إلى جلاوة العراق مما
 يسموهم في أغلب كتبه نظرة استعمارية مما
 نشأ عليه تاريخ بلادنا العربية فهو كان يرى
 ان من ثواب على حكم العسائر من هؤلاء
 الجلاوة لم يحصلوا شيئا نهضويا لإبناء
 العراق بل انهم صانوا بحدوثهم الفلاح
 والفقيه والمفسر على سبيل المثال وهو
 يقول بذلك (إنهم أي الجلاوة الصالح قد
 ورثوا هذه الامصال وراثا لا شعورية من
 أسلافهم العثمانيين) وهذه العثمانين من
 أسلافهم هؤلاء فكان في ذلك مثالا للفقراء
 والمحرزين فلم تمنحه السلطات المتعاقبة ما
 يستحقه هذا المفسر الغد من مكانة خاصة له
 فهو قد قال ما يصح في كتابه حواري
 اللاشعور (لقد اتبع لي في بعض أبنائي
 الساقية أن أكون من أولئك الصغار الذين
 لا يحدون لهم من دون الله ولما ولا نصيرا)
 وقد خبرت انذاك عينا ما يبلغ ما يعانيه
 الفقراء والمساكين على أيدي الجلاوة في
 هذا البلد من بلاد وبذلك يرسم الدكتور
 الوردي صمم الحاساة التي تلتج من طبيعة



الوردي جعفر